المصـــــدر : الشرق الاوسط
التـــاريخ : 05-08-2005 العـــدد : 9747
الصفحـات : 2 المسلسل : 6

ملف صحفي

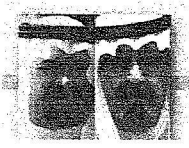

المبايعة

سياسة الباب المفتوح.. صاغها الملك المؤسس وسار عليها الأبناء وبقيت روحا للثقافة السياسية لدى السعوديين

المصـــدر : الشرق الاوسط
التـــاريخ : 05-08-2005
الصفحـات : 2
العـــدد : 9747
المسلسل : 6

جدة: عبد القادر محمد

ظل السعوديون ولفترة طويلة يعملون بمبدأ الشعب الأبيركي في حياتهم اليومية «دع السياسة لرجال السياسة»، وإن لم يكونوا قد سمعوا بهذا المبدأ من قبل إلا أنهم قاسوا بتطبيقه على أرض الواقع. ويرجع السبب الرئيسي في ذلك إلى البيئة الاجتماعية البسيطة التي يعيشها الشعب السعودي والتي تسببت في غياب الثقافة السياسية عنهم بالرغم من حنكة قادتهم في ممارسة اللعبة السياسية وإدارة دفتها بنجاح على جميع الأصعدة.

والسياسة في اللغة مأخوذة من «ساس.. يسوس» وتطلق على ترويض الخيل عند العرب حيث كان يقال «ساس الخيل»، أي روضها، لكنها بقيت بعيدة عن عقول المواطنين السعوديين بعد تداخل الأيديولوجيات المعقدة من اشتراكية ورأسمالية وغيرها وهو ما حاولت القيادة السعودية تعليمه لشعبها بعد أن أيقنت الحكومة أهمية ذلك وفي ظل التطورات السياسية المتلاحقة ووسط المعترك الدولي الذي تعيش فيه كل دول العالم، حيث البقاء للأقوى والأكثر مهارة في لعب السياسة، خصوصا بعد تحول العالم إلى قرية كونية صغيرة أصبحت تعرف بـ«العولمة».

ومرت فترة من الزمن على السعوديين عاشوا خلالها يجهلون الكثير من القضايا السياسية ولا يعيرونها اهتماما ويتركونها لولاة الأمر دائما. فمنذ وفاة الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية وانتقال السلطة إلى ولي عهده آنذاك الملك سعود وبعد ذلك تولي أبنائه من بعده مقاليد الحكم، ظل هم السعوديين وبشكل رئيس تقديم واجب العزاء في الملك السلف والمشاركة في المبايعة للملك الخلف تعبيرا عن ولائهم وانتمائهم الكامل لقيادتهم الرشيدة، مقترنة في الوقت نفسه بحزن وأسى على فقيد قد رحل، وتطلع لمستقبل مع مليكهم الجديد وحرصهم على مبايعته، حتى أن السعوديين كانوا لا يفضلون الخوض في أبسط الأمور السياسية خصوصا الخارجية منها وكان يتحجج البعض منهم بالإشاعة التي كانت تشاع من فترة وأخرى بأن الخوض في أمور السياسة شيء محرم ولا يجوز الاقتراب منه، وهو ما لم يكن صحيحا إطلاقا بدليل انتشار المجالس التي أقامها الأمراء والملوك جمهور المواطنين يطلع من خلاله على أحوالهم ويتلمس احتياجاتهم بالإضافة لمجلس آخر لمقابلة العلماء والمسؤولين للنظر في ما يستجد من أحداث تتعلق بمهامهم وما له علاقة بأمور المسلمين عامة. وفي بداية التسعينات وتحديدا عندما اجتاحت القوات العراقية دولة الكويت في عهد الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين تطورت ظاهرة تلك المجالس وأصبحت حديثا ينتظره المواطنون في كل مناسبة يكون فيها فهد بن عبد العزيز رحمه الله حاضرا ليسمعوا منه آخر التطورات التي طرأت وستطرأ على الساحة الدولية وموقف السعودية من خريطة الاحداث اليومية.

مجلس آخر أقامه الملك عبد الله بن عبد العزيز لاستقبال المواطنين والاستماع لمشاكلهم عندما كان وليا للعهد، وهو ما يعرف بسياسة الباب المفتوح التي ارتكزت عليها السياسة الإسلامية في صدر الإسلام وما بعده، بالإضافة لعدد من مجالس الأمراء التي فتحت لاستقبال المواطنين والسماع لمطالبهم والتعرف على مشاكلهم. هذه المجالس كانت مبدأ درج عليه الملك عبد العزيز منذ تأسيسه المملكة وسار عليه أبناؤه من بعده تأكيدا منهم لضرورة السير بسياسة ثابتة القواعد وإن تغيرت الأطراف الداخلة في اللعبة السياسية والظروف المحيطة بها.

وكان لحرص خادم الحرمين الشريفين الراحل الملك فهد وإخوته على مشاركة شعبهم في المناسبات والاحتفالات العامة ورعاية الأنظمة الرياضية والثقافية والاجتماعية ودعم كل تلك الفعاليات من خلال رصد الجوائز وتقديم الحوافز للمتميزين فيها بالإضافة لهذه المجالس، بالغ الأثر في رفع مستوى الثقافة السياسية والوعي السياسي لدى المواطنين، والدليل على ذلك ما خطته المملكة من خطوات جدية لإصلاح أنظمتها السياسية برغبة من الداخل وليس بضغوط خارجية أو تماشيا مع أيديولوجيا معاكسة للمملكة في الاتجاه، وهي السياسة التي انتهجتها المملكة باستقلالية واضحة بعيدا عن كل الظروف والمتغيرات. وكان آخر ما شهدته السعودية في هذا المجال انتخاب المواطنين لأعضاء المجالس البلدية كي يمثلوهم في تلك المجالس، الأولى في نوعها واستطاع المجتمع السعودي التعاطي مع الانتخابات بشكل جيد رغم حداثة التجربة.